بيروت وطرابلس وصيدا ومراكز أثرية كصور وبعلبك، فزادت قيمة لبنان السياسية في العالم نتيجة زيادة ثروته الاقتصادية[٢]».

ثم زادت تلك الطبقة المارونية، خلال الانتداب، قوة وزادت أيديولوجيتها وضوحاً في الأهداف ووعياً بالوسائل، وما أن أعلن الاستقلال في سنة ١٩٤٣ حتى استلمت تلك الطبقة الدولة اللبنانية ومؤسساتها وهيمنت عليها بأيديولوجيتها الوحيدة، وحرّمت على أي أيديولوجية أُخرى منافستها والتناوب معها على السلطة والحكم، وراحت تديرها بعقلية المنتدب ومن خلال نظرته، فعاملت الأجزاء التي ضمت إلى المتصرفية، ولا سيما الجنوب، معاملة المستعمرات وليس معاملة الجزء من الوطن، وذلك انطلاقاً من مفهوم التمييز والامتيازات واستغلال التخلف والخوف من التنمية والنهوض.

من هنا، كانت قضية لبنان وكانت مشكلة الجنوب ومشكلة سائر المناطق اللبنانية، وكانت خصوصية السلطة والحكم في الدولة اللبنانية، وهي خصوصية طائفية دكتاتورية فاشية استغلالية.

وهنا، وقبل أن أنهي هذا القسم المتعلق بخصوصية الدولة اللبنانية، ينبغي أن اشير إلى أنه على أثر كل مذبحة حدثت في لبنان، منذ سنة ١٨٤٠، كان يطرأ على حدوده الجغرافية تقليص وعلى نظامه السياسي تغيير، فهل يطرأ على حدوده الحالية ما يقلصها وعلى نظامه السياسي ما يبدّلـه نتيجة لهذه المذبحة التي لا تزال تعانيها؟

٢ - خصوصية اسرائيل وأيديولوجيتها

أما خصوصية اسرائيل وأيديولوجيتها، فينبغي البحث عنها، كخصوصية دينية تعززها وتدعمها أيديولوجية طائفية عنصرية، في التوراة؛ فهي المصدر السند لخصوصية اسرائيل وأيديولوجيتها، ولا يمكن فهم فكر اسرائيل وتفسير ممارساتها وعدوانها ونواياها إلا بالرجوع إلى مصادرها الدينية، أي إلى التوراة خاصة، باعتبار اسرائيل دولة يهودية، أي دولة دينية، تقوم هي أيضاً على التمييز والامتيازات والضمانات.

لقد جاء في التـوراة، في الاصحاح السـابع: «أذا أدخلـك الرب الهـك الأرض [فلسطين] التي أنت صائر إليها لترثها، استأصل اممًا كثيرة من أمام وجهك: الحثيين والجرمانيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحوبيين واليبوسيـين، سبع امم أعظم وأكثر منك وأسلمهم الرب الهك، وأضربهم فأبسلهم ابسالاً [الابادة والافناء] لا تقطع معهم عهداً ولا تأخذك بهم رأفة ولا تصاهرهم... لأنك شعب مقدس للرب الهك واياك اصطفى أن تكون له امة خاصة من جميع الامم التي على وجه الأرض[٣]».

يتحصل من هذا النص التوراتي ما يلي:

١ - إن الاغتصاب والعدوان والابادة وعدم الرأفة وهضم حقوق الغير «بالارث» هي من صميم التكوين الديني الثقافي النفسي لاسرائيل.

٢ - إن فلسطين كانت مملوكة لعدة امم ومسكونة منها، وأبناء هذه الامم هم أصحابها الشرعيون الأصليون المذكورون في التوراة، وذلك قبل مجيء بني اسرائيل إليها من